العددِ 20 شباط 2026
No.20 Feb.2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

دور المعلم في التربية الإسلامية في الكشف المبكر عن مؤشرات التطرف الفكري داخل البيئة المدرسية

The role of the teacher in Islamic education in the early detection of indicators of intellectual extremism within the school environment

رؤى عليوي عبد ناصر

Ru'a Aliwi Abdul Nasser

التربية الإسلامية

الأيميل oo.gakl78@gmail.com

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور معلم التربية الإسلامية في الكشف المبكر عن مؤشرات التطرف الفكري داخل البيئة المدرسية، بوصفه أحد العناصر التربوية الأساسية التي تؤثر في تشكيل وعي الطلبة وبناء منظومتهم القيمية والفكرية. وتنبع أهمية الموضوع من تزايد التحديات الفكرية والاجتماعية التي قد تؤدي إلى ظهور أنماط سلوكية متشددة لدى بعض الطلبة، سواء عبر التأثر بخطابات دينية غير منضبطة، أو عبر الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية، أو نتيجة ضغوط نفسية واجتماعية وبيئية. ويركز البحث على إبراز المؤشرات المبكرة للتطرف الفكري في المدرسة، مثل الميل إلى الإقصاء، رفض الآخر، العنف اللفظي، التعميم في الأحكام، التعصب للرأي، وإساءة فهم مفاهيم دينية مثل الولاء والبراء أو الجهاد. كما يناقش البحث الأدوار التربوية التي يمكن لمعلم التربية الإسلامية القيام بها للكشف المبكر، ومنها: الملاحظة الصفية، الحوار البنّاء، توجيه التفكير النقدي، تصحيح المفاهيم المغلوطة، تعزيز قيم الوسطية والاعتدال، والتعاون مع الإدارة المدرسية والمرشد التربوي والأسرة. ويعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل الأدبيات التربوية والدينية ذات الصلة، مع إمكانية توظيف أدوات ميدانية مثل الاستبانة أو المقابلة لقياس وعي المعلمين بخصائص التطرف الفكري وطرق التعامل معه. ويخلص البحث إلى أن معلم التربية الإسلامية يمثل خط الدفاع الأول في حماية الطلبة من الانحراف الفكري، وأن نجاحه يتطلب تدريبًا تربويًا متخصصًا ودعمًا مؤسسيًا يضمن بيئة مدرسية آمنة فكريًا وسلوكيًا.

الكلمات المفتاحية :

التربية الإسلامية، التطرف الفكري، دور المعلم، الكشف المبكر، الوسطية والاعتدال.

Abstract

This study investigates the role of Islamic Education teachers in the early detection of Indicators of intellectual extremism within the school environment, considering teachers as key educational agents In shaping students' awareness, values, and patterns of thinking. The significance of this topic arises from the Increasing ideological and social challenges that may contribute to the emergence of extremist tendencies among students, whether through exposure to unregulated religious discourse, misinterpretation of religious texts, or psychological and socio-environmental pressures. The study highlights early signs of Intellectual extremism that may appear in schools, Including exclusionary attitudes, rejection of others, verbal aggression, stereotyping and overgeneralization, intolerance toward differing viewpoints, and misunderstanding religious concepts such as loyalty and disavowal or jihad. In addition, the study discusses the educational

responsibilities Islamic Education teachers can undertake to Identify such indicators at an early stage. These responsibilities include classroom observation, constructive dialogue, fostering critical thinking skills, correcting misconceptions, promoting values of moderation and balance, and cooperating with school administration, counselors, and families. The research adopts a descriptive-analytical approach by reviewing and analyzing relevant educational and religious literature. It also suggests the use of field tools such as questionnaires or Interviews to assess teachers' awareness of the characteristics of Intellectual extremism and their strategies for addressing It. The study concludes that Islamic Education teachers represent a crucial first line of defense In protecting students from intellectual deviation. However, effective prevention requires professional pedagogical training, Institutional support, and the establishment of a school environment that is both Intellectually and behaviorally safe.

Keywords :

Islamic Education, Intellectual Extremism, Teacher's Role, Early Detection, Moderation.

المقدمة

أولًا: بيان المسألة

تُعدّ ظاهرة التطرف الفكري من القضايا التربوية والاجتماعية المعاصرة التي باتت تفرض نفسها بقوة داخل المؤسسات التعليمية، ولا سيّما في ظل التحولات الثقافية المتسارعة والانفتاح الواسع على مصادر متعددة للمعلومات عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية. وتكمن خطورة التطرف الفكري في كونه لا يظهر دائمًا بصورة مباشرة أو معلنة، بل قد يتشكل تدريجيًا عبر أفكار متشددة أو مواقف إقصائية ترفض التنوع وتدفع نحو التعصب واحتكار الحقيقة، مما ينعكس على سلوك الطلبة داخل المدرسة وخارجها. ومن هنا تتبلور مشكلة البحث في التساؤل حول مدى قدرة المدرسة، باعتبارها بيئة تربوية جامعة، على رصد هذه المؤشرات المبكرة قبل أن تتحول إلى اتجاهات ثابتة أو سلوكيات عنيفة، وكذلك حول الدور الذي يمكن أن يؤديه معلم التربية الإسلامية في الكشف المبكر عنها والتدخل التربوي لمعالجتها. ويُنظر إلى معلم التربية الإسلامية بوصفه أحد أبرز الفاعلين في بناء وعي الطلبة الديني والفكري، بما يمتلكه من صلة مباشرة بالمفاهيم والقيم الإسلامية التي تقوم على الوسطية والاعتدال واحترام الإنسان ورفض الغلو. وعليه، فإن دراسة هذه المسألة تتصل ارتباطًا وثيقًا بأمن المجتمع الفكري، وبقدرة التربية الإسلامية على أداء وظيفتها في تحصين الطلبة فكريًا وسلوكيًا، وتوجيههم نحو الفهم الصحيح للدين بعيدًا عن التشدد والانحراف.

ثانيًا: ضرورة البحث

تبرز ضرورة هذا البحث من واقع أن المؤسسات التعليمية، بما فيها المدرسة والمعلم والمناهج الدراسية، أصبحت تواجه تحديات غير تقليدية في مجال التربية القيمية والفكرية، نتيجة انتشار أنماط متنوعة من الخطابات المتشددة التي قد تتخفى تحت غطاء ديني أو أخلاقي. كما أن التطرف الفكري ليس مجرد انحراف معرفي بسيط، بل هو ظاهرة لها امتدادات اجتماعية وأمنية وثقافية، إذ يمكن أن يؤدي إلى ترسيخ التعصب والتمييز والكراهية داخل المجتمع المدرسي، ويُضعف من قدرة الطلبة على قبول الآخر والتفاعل الإيجابي داخل البيئة التعليمية. وتزداد الحاجة إلى معالجة هذه الظاهرة تربويًا لأن المدرسة تُعد المرحلة الأهم لتشكيل اتجاهات الطلبة وبناء قناعاتهم، فضلًا عن كونها أكثر المؤسسات قدرة على اكتشاف التغيرات

الفكرية والسلوكية في بدايتها. كما تبرز أهمية البحث في كونه يسعى إلى توجيه الاهتمام نحو معلم التربية الإسلامية باعتباره خط الدفاع الأول في تكوين الوعي الديني المعتدل، والمرجع الذي يلجأ إليه الطلبة غالبًا لفهم كثير من القضايا الدينية والفكرية، مما يجعل مسؤوليته أوسع من مجرد نقل المعلومات إلى دور تربوي توجيهي وقائي. ويضاف إلى ذلك أن كثيرًا من الدراسات تركز على المعالجة الأمنية للتطرف، بينما تقل الدراسات التي تعالج الموضوع من زاوية تربوية داخل المدرسة، خصوصًا ما يتعلق بآليات الكشف المبكر والتدخل التربوي المنظم، وهو ما يسعى إليه هذا البحث لتقديم رؤية أكثر واقعية واتصالًا بميدان التربية والتعليم.

ثالثًا: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الدور التربوي والوقائي الذي ينهض به معلم التربية الإسلامية في الكشف المبكر عن مؤشرات التطرف الفكري داخل البيئة المدرسية، من خلال تحديد المفاهيم الأساسية المرتبطة بالتطرف الفكري وبيان خصائصه وأسبابه. كما يسعى البحث إلى التعرف على أبرز المؤشرات المبكرة التي قد تظهر لدى الطلبة داخل المدرسة، سواء كانت مؤشرات فكرية تتمثل في رفض الحوار والتعصب والتطرف في إصدار الأحكام، أو مؤشرات سلوكية مثل العنف اللفظي والعدوانية ومظاهر الإقصاء والتنمر، أو مؤشرات نفسية واجتماعية كالانعزال والتأثر بجماعات متشددة أو تقليد أفكار غير منضبطة. ويهدف البحث كذلك إلى تحليل أدوات المعلم في التشخيص المبكر مثل الملاحظة الصفية، والاستماع الفعّال، وخلق حوار تربوي آمن يساعد على فهم التحولات الفكرية لدى الطلبة. ومن أهداف البحث أيضًا بيان الآليات التربوية التي يمكن للمعلم اعتمادها في الوقاية والمعالجة، كالتركيز على قيم الوسطية، وتنمية التفكير الناقد، وتصحيح المفاهيم الدينية المغلوطة، وتعزيز ثقافة التسامح والتعايش داخل المدرسة. ويأمل البحث أن يخرج بنتائج وتوصيات عملية يمكن أن تُسهم في تطوير أداء معلم التربية الإسلامية، ووضع مقترحات واقعية لدعم المدرسة في التصدي للتطرف الفكري، بما يعزز من أمن المجتمع الفكري، ويؤسس لبيئة تعليمية مستقرة ومنسجمة وآمنة.

رابعًا: منهجية البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الأنسب لدراسة الظواهر التربوية ذات الطابع الاجتماعي والفكري، إذ يتيح هذا المنهج وصف واقع مؤشرات التطرف الفكري داخل البيئة المدرسية وتحليل أبعادها وأسبابها وآثارها، مع التركيز على دور معلم التربية الإسلامية في اكتشاف هذه المؤشرات والتعامل معها. ويتضمن هذا المنهج مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بالتربية الإسلامية والتطرف الفكري وطرائق التدريس الوقائية، إلى جانب تحليل المفاهيم المرتبطة بالتطرف ومظاهره في السياق المدرسي. كما يمكن للبحث الاستفادة من أدوات ميدانية داعمة مثل الاستبانة أو المقابلة أو الملاحظة المنظمة؛ وذلك لقياس درجة وعي معلمي التربية الإسلامية بمؤشرات التطرف وأساليب التعامل معها، ورصد أبرز التحديات التي تواجههم داخل المدرسة. كذلك يركز البحث على تحليل دور المعلم ضمن إطار تربوي متكامل يشمل التعاون المؤسسي مع الإدارة المدرسية والمرشد التربوي والأسرة، بوصف هذا التكامل عاملًا ضروريًا في الوقاية المبكرة والمعالجة التربوية. ومن خلال هذه المنهجية، يسعى البحث إلى تقديم رؤية علمية منظمة توازن بين الجانب النظري والتحليل التطبيقي الممكن، بما يحقق أهداف الدراسة ويجعل نتائجها قابلة للاستفادة في الواقع التربوي.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لمؤشرات التطرف الفكري داخل البيئة المدرسية

يشهد العالم المعاصر تناميًا ملحوظًا في أشكال متعددة من التطرف الفكري، الذي لم يعد حكرًا على المجال السياسي أو الأمني، بل امتدّ ليؤثر بشكل مباشر في البنى التربوية والثقافية داخل المجتمعات، الأمر الذي جعل المدرسة ضمن المؤسسات الأكثر عرضة لاختراقات الأفكار المتشددة أو غير المتوازنة لدى فئة الناشئة. وقد أصبح التطرف الفكري يتشكل في كثير من الحالات ضمن مسارات تدريجية تبدأ بتأثر الطلبة بخطابات دينية متشددة أو أفكار تقوم على الإقصاء ورفض الآخر، وتتطور لاحقًا إلى مواقف عدائية أو

سلوكيات تتسم بالتعصب والانغلاق الفكري. لذلك تبرز أهمية مقاربة هذه الظاهرة من منظور تربوي وقائي، يقوم على الكشف المبكر قبل تفاقمها وتحولها إلى أنماط سلوكية ثابتة أو ميول يمكن أن تقود لاحقًا إلى التطرف العنيف.

وتؤكد الأدبيات الدولية أن التعليم يلعب دورًا حاسمًا في منع التطرف العنيف من خلال تعزيز قيم المواطنة وحقوق الإنسان، وترسيخ مهارات التفكير النقدي والحوار وتقبل التنوع، بما يسهم في بناء قدرة الطلبة على مقاومة الخطابات المتطرفة وتفكيكها معرفيًا (UNESCO, 2016). كما تشير الدراسات التربوية إلى أن المدرسة لا تقتصر وظيفتها على تقديم المعرفة، بل تُعد فضاءً اجتماعيًا لتشكيل الاتجاهات وصناعة الهوية، وهو ما يجعلها بيئة حيوية يمكن أن تظهر فيها مبكرًا بعض المؤشرات الدالة على الانحراف الفكري، مثل التعصب، العنف اللفظي، الميل للإقصاء، وتبني رؤى أحادية ترفض التعدد (Davies, 2009).

وانطلاقًا من ذلك، يتناول هذا المبحث الإطار المفاهيمي للتطرف الفكري وخصائصه في ضوء التربية الإسلامية، ثم يتدرج إلى رصد أهم المؤشرات المبكرة داخل المدرسة، باعتبار أن ضبط المفهوم وتشخيص المظاهر يمثلان الأساس العلمي الذي يُبنى عليه دور معلم التربية الإسلامية لاحقًا في الوقاية والتدخل التربوي.

المطلب الأول: مفهوم التطرف الفكري وخصائصه في ضوء التربية الإسلامية

يُقصد بالتطرف الفكري عمومًا حالة من الانحراف في التفكير تقوم على المبالغة والتشدد وتبني المواقف الصارمة التي ترفض الاعتدال والتوازن، وتقوم على أحكام مطلقة تسعى إلى إقصاء المختلف ورفض التعددية الفكرية أو الاجتماعية. ويظهر التطرف الفكري غالبًا عبر خطاب يؤمن بامتلاك الحقيقة المطلقة، ويُقلل من قيمة الحوار، ويُنتج سلوكًا عدائيًا أو إقصائيًا تجاه الآخرين، سواء داخل المدرسة أو خارجها. ويأخذ التطرف الفكري أهمية خاصة في المجال التربوي لأنه يمثل مرحلة تمهيدية قد تسبق التطرف السلوكي أو العنيف، ما يجعل الكشف المبكر عنه ضرورة وقائية تتصل بمسؤولية المعلم والبيئة التعليمية في آن واحد.

وتفيد منظمات التربية الدولية بأن التطرف لا يتكون فجأة بل يتشكل عبر "عملية" تبدأ من التأثر التدريجي بخطابات تقود إلى الانغلاق والكراهية والعداء، مما يجعل المدرسة بيئة استراتيجية لاكتشاف الاتجاهات غير السوية في بداياتها، وتطوير مناعة فكرية لدى الطلبة بالاعتماد على التربية القائمة على القيم وحقوق الإنسان (UNESCO, 2016). ويستند هذا الفهم إلى فرضية مركزية مفادها أن التطرف ليس مجرد فكرة منعزلة، بل منظومة إدراكية تتداخل فيها عوامل اجتماعية ونفسية وتربوية، وبالتالي يصبح التعليم أداة محورية في التصحيح والوقاية.

الفرع الأول: تعريف التطرف الفكري لغةً واصطلاحًا والتمييز بين التدين الصحيح والتشدد والانحراف

يُفهم التطرف من الناحية اللغوية بوصفه الخروج عن حدِّ الاعتدال، واتباع طرفٍ من الأطراف دون التزام الوسط والتوازن، وهو معنى يرتبط بالمبالغة والتجاوز وعدم الاستقرار على النهج المعتدل. ويُستفاد من هذا المعنى أن التطرف لا يُبنى فقط على "الفكرة" في ذاتها، بل على طريقة تبنّيها والتعامل معها باعتبارها حقيقة مطلقة لا تقبل النقاش أو التنوع. أما اصطلاحًا في المجال التربوي والاجتماعي، فيمكن تعريف التطرف الفكري بأنه نمط من التفكير يقوم على التصلب في المواقف، ورفض التعددية، وتبنّي أحكام قاطعة تجاه الذات والآخر، مع الميل إلى الإقصاء أو التحريض أو التبرير الأخلاقي لعدم قبول المخالف، وقد يتحول هذا النمط لاحقًا إلى تطرف سلوكي أو عنيف إذا اقترن بعوامل نفسية واجتماعية محفّزة (Borum, 2011). وتؤكد بعض الأدبيات أن التطرف ليس حالة ثابتة تولد فجأة، بل هو "مسار تراكمي" يتطور عبر مراحل تبدأ بحساسية فكرية وتعبئة معرفية ثم انتماء جماعي وقد ينتهي بالفعل (Doosje et al., 2016).

وفي البيئة المدرسية، تظهر أهمية التمييز بين التدين الصحيح وبين التشدد والانحراف؛ لأن الخلط بينهما قد يؤدي إلى ممارسات تربوية خاطئة، إما بتبرير الانغلاق بحجة التدين، أو بمحاربة التدين ذاته باعتباره

مؤشرًا على التطرف. فالتدين الصحيح في التربية الإسلامية يقوم على الفهم المتزن للنصوص الشرعية، واحترام الإنسان، وتطبيق الأخلاق، وإقامة العلاقات على العدل والإحسان، وهو تدين ينسجم مع قيم الحوار والتسامح. أما التشدد فهو الميل إلى التضييق في الفهم أو التطبيق دون مراعاة المقاصد أو السياقات، وغالبًا ما يرتبط بالتحريم المفرط أو إصدار الأحكام القاطعة دون علم كافٍ أو مرونة في التفكير. بينما يُقصد بالانحراف الفكري الخروج عن الفهم السليم للدين نحو تأويلات متطرفة، أو إسقاطات خاطئة للنصوص تُنتج نظرة عدائية للمجتمع أو للآخر المختلف، وهو ما يخلق نزعة صراعية داخل الطالب تجاه محيطه.

وتشير منظمة اليونسكو إلى أن من أبرز عوامل الوقاية من التطرف داخل المؤسسات التعليمية تعزيز التفكير النقدي والحوار، وتمكين الطلبة من تمييز الخطابات المتطرفة وفهم الدين ضمن أفق معرفي إنساني يرفض الكراهية والتمييز (UNESCO, 2016a). وعليه، فإن التفريق بين التدين السليم والتشدد والانحراف يُعد خطوة أساسية في عمل معلم التربية الإسلامية، لأنه يمنحه القدرة على توجيه الطلبة نحو الاعتدال دون إضعاف الجانب الروحي أو القيمي لديهم، وفي الوقت نفسه يمنع الانزلاق إلى الفهم المغلق الذي يمهد لرفض المجتمع أو رفض الآخر داخل المدرسة.

الفرع الثاني: أبرز خصائص الفكر المتطرف وموقف التربية الإسلامية من الغلو والانحراف الفكري

تتسم أنماط التفكير المتطرف بمجموعة خصائص فكرية وسلوكية يمكن أن تُكشف مبكرًا في الوسط المدرسي، ومن أبرزها: الإقصاء بوصفه نزعة إلى استبعاد الآخر وتصنيفه خارج دائرة القبول، سواء لأسباب دينية أو فكرية أو اجتماعية، وهو ما يقود إلى تشكيل جماعات مغلقة داخل المدرسة ترفض الاختلاف. كما يظهر التعصب باعتباره تمسكًا أعمى بالرأي أو الجماعة أو الفهم الواحد، مع ضعف القدرة على الحوار أو الاعتراف بالخطأ، وهو ما ينعكس على سلوك الطالب في الصف وفي علاقاته بزملائه ومعلميه. ومن الخصائص المركزية أيضًا رفض الآخر، حيث يتحول المخالف إلى خصم لا إلى شريك في الإنسانية أو المواطنة، فتضعف قيم التعايش والاحترام وتنتشر لغة الاتهام والتقليل من شأن الآخرين. أما الغلو فهو أحد أبرز ملامح الفكر المتطرف، ويتمثل في المبالغة في الفهم والتطبيق وإخراج النصوص من مقاصدها العامة نحو أحكام تضييقية أو عدائية، بما يخلق عقلية صدامية مع المجتمع أو المؤسسة التعليمية. وتؤكد الدراسات التربوية أن هذه الخصائص غالبًا ما تتغذى على بيئات اجتماعية مغلقة أو ضعف الوعي النقدي أو وجود مصادر معرفية غير موثوقة لدى الطلبة (Davies, 2009).

وتنبّه الأدبيات إلى أن معالجة التطرف لا ينبغي أن تتم بمنطق "الأمن وحده"، بل عبر بناء بيئة مدرسية قائمة على الانفتاح والحوار والاحترام، لأن المدرسة موقع حيوي لتشكيل الهوية، وإذا فقدت قدرتها على احتواء الطلبة فإنها قد تتحول من فضاء وقائي إلى فضاء منتج للتهميش والتطرف (Davies, 2009). كما أن التطرف داخل المدرسة ليس مجرد سلوكيات متفرقة، بل يمكن أن يظهر على شكل لغة حادة، أو عزلة اجتماعية، أو تبرير للكراهية، أو رفض للمناهج، أو رفض للرموز الوطنية والمدنية، وهو ما يستدعي وعيًا تربويًا مبكرًا لتحديد تلك العلامات قبل رسوخها.

أما من منظور التربية الإسلامية، فإن الأصل الذي تقوم عليه هو ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، وتعزيز مفهوم الرحمة والعدل والإنسانية، ورفض كل أشكال الغلو والانحراف في الفهم الديني. ومن هنا فإن مادة التربية الإسلامية تمتلك قدرة وقائية عالية لأنها تربط الطالب بالنصوص الشرعية ضمن فهم تربوي متوازن، وتفتح له باب التفكير في مقاصد الشريعة، وتمنحه أدوات لتفسير المفاهيم الدينية بعيدًا عن الاختزال أو التحريف. وتؤكد اليونسكو أن التعليم القيمي الذي يعزز التسامح والاحترام، ويدعم التفكير النقدي، يمثل أحد أفضل المسارات المدرسية للوقاية من التطرف العنيف (UNESCO, 2016b). وعليه، فإن موقف التربية الإسلامية ليس موقفًا مجردًا من الغلو والانحراف الفكري، بل موقف تربوي عملي يتجسد في إعداد الطالب ليكون قادرًا على التمييز بين الفهم الصحيح والفهم المتطرف، وبين الدين كمنظومة قيم وبين استخدام الدين كأداة صراع وإقصاء.

المطلب الثاني: مؤشرات التطرف الفكري المبكرة لدى الطلبة داخل المدرسة

تُعدّ مسألة الكشف المبكر عن مؤشرات التطرف الفكري لدى الطلبة داخل المدرسة من القضايا التربوية التي تفرض نفسها بقوة في الوقت الراهن، ذلك أن التطرف لم يعد ظاهرة بعيدة عن الفئات العمرية المدرسية، بل أصبح يرتبط بمرحلة المراهقة تحديدًا بوصفها مرحلة انتقالية تتسم بالتغيرات المعرفية والانفعالية السريعة، ما يجعل الطالب أكثر عرضة للتأثر بالأفكار والاتجاهات المتشددة. ويشير محسن(محسن، 2025، ص. 124) إلى أن التطرف الفكري يُعد من أخطر الظواهر النفسية والاجتماعية والفكرية، لما يسببه من آثار سلبية في التفكير والسلوك، فضلًا عن كونه يضعف القيم ويؤدي إلى اضطراب العلاقات الاجتماعية والأخلاقية لدى الطلبة، وقد يتفاقم بسبب التأثر بالثقافات والأفكار المتطرفة عبر الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة (محسن، 2025، ص. 124).

كما يؤكد الحسناوي والخالدي أن التطرف الفكري يظهر كـ "آفة" تتشكل بعيدًا عن تطبيقات التربية السليمة، ويتسبب في إضعاف المجتمع وتآكله وانعدام الاستقرار فيه، الأمر الذي يجعل معالجته منهجيًا داخل المؤسسات التعليمية ضرورة تربوية واجتماعية (الحسناوي والخالدي، 2022، ص. 508). ومن هذا المنطلق، فإن المدرسة تُعد البيئة الأكثر مناسبة لرصد مؤشرات التطرف في بداياتها، سواء عبر التغيرات السلوكية التي تظهر في الصف أو عبر المواقف الفكرية المتشددة التي يتبناها الطالب تجاه زملائه أو معلميه أو المجتمع.

وتوضح عايز أن التطرف الفكري يمثل انحرافًا في التفكير يقود إلى تبني معتقدات متشددة تتسم بالتعصب والانغلاق، بما يؤدي إلى تهديد التماسك الاجتماعي وتدمير الحوار بين الأفراد والجماعات، وهو ما يجعل المؤشرات المبكرة للتطرف ذات أهمية بالغة في السياق المدرسي لأنها قد تكون إنذارًا مبكرًا قبل التحول إلى سلوك عدواني أو اتجاه إرهابي (عايز، 2025، ص. 2). وبناءً على ذلك، يسعى هذا المطلب إلى تصنيف مؤشرات التطرف المبكرة لدى الطلبة داخل المدرسة ضمن مؤشرات سلوكية وفكرية ونفسية واجتماعية، مع بيان مظاهرها في الصف والأنشطة المدرسية ووسائل التواصل.

الفرع الأول: المؤشرات السلوكية والفكرية للتطرف الفكري لدى الطلبة داخل المدرسة

تمثل المؤشرات السلوكية والفكرية أحد أهم المدخلات التي يمكن من خلالها رصد التطرف الفكري لدى الطلبة داخل المدرسة، وذلك لأن هذه المؤشرات غالبًا ما تكون واضحة في المواقف الصفية والتفاعلات اليومية بين الطلبة، كما أنها تعكس طبيعة التفكير الداخلي للطالب واتجاهاته نحو ذاته ومحيطه. وفي هذا السياق، يوضح محسن أن التطرف الفكري يرتبط بمرحلة المراهقة وخصائصها، حيث يمر الطلبة بحالة من عدم التوازن وظهور مشكلات معرفية وعاطفية، مما يجعلهم أكثر عرضة للتأثر بالأفكار المتطرفة والانحرافات السلوكية (محسن، 2025، ص. ١٢٢). ومن هنا يمكن القول إن المدرسة قد تكون المكان الأول الذي تظهر فيه هذه العلامات بوصفها "سلوكًا" قبل أن تصبح "قناعة" ثابتة.

من أبرز المؤشرات السلوكية التي قد تدل على بداية التطرف الفكري: العنف اللفظي الذي يتمثل في استخدام لغة جارحة أو تهديدية تجاه الزملاء أو المعلمين، وكذلك العدوانية التي تظهر في سلوك الطالب داخل الصف أو في فترات الاستراحة، مثل إثارة المشاجرات أو الميل إلى فرض القوة في التعامل مع الآخرين. كما يمكن أن يتجسد التطرف في صورة التمرد على الأنظمة المدرسية والتقليل من شأن المدرسة أو رفض توجيهات المعلمين بشكل غير طبيعي، الأمر الذي يخلق حالة من الصدام بين الطالب والمؤسسة التعليمية ويُضعف من عملية التنشئة التربوية. ويشير الحسناوي والخالدي (2022) إلى أن التطرف الفكري يؤدي إلى تآكل المجتمع وضعفه وافتقاده للاستقرار، وهو ما يمكن إسقاطه على البيئة المدرسية باعتبارها مجتمعًا مصغرًا تتأثر علاقاته الداخلية بانتشار العدوان والتعصب (الحسناوي والخالدي، 2022، ص. ٥٠٤).

أما المؤشرات الفكرية فتعد أكثر حساسية من المؤشرات السلوكية لأنها تمس طريقة تفكير الطالب في قضايا الدين والمجتمع والاختلاف، ومن أبرزها: التكفير أو إصدار أحكام قاطعة على الآخرين خارج إطار الحوار العلمي والشرعي الصحيح، وهو ما يتجلى في استعمال عبارات ترفض الآخر أو تتهمه بالفسق أو الانحراف. كذلك من المؤشرات الفكرية التعميم، إذ يميل الطالب إلى إطلاق أحكام شاملة على جماعات أو فئات كاملة دون تمييز، وربما يربط ذلك بمفاهيم دينية أو اجتماعية بطريقة غير منضبطة. ويضاف إلى ذلك رفض الحوار بوصفه سمة ملازمة للعقلية المتشددة، حيث يتعامل الطالب مع النقاش باعتباره تهديدًا لا فرصة للفهم، وينظر إلى الرأي المخالف على أنه خصومة لا اختلاف. وفي هذا الإطار، تؤكد عايز (2025) أن التطرف الفكري يتسم بالتعصب والانغلاق ويقوض الحوار بين الأفراد والجماعات، وهو ما يتقاطع مباشرة مع واقع المدرسة بوصفها بيئة تحتاج إلى الحوار والتفاعل والتعايش (ص. 2).

وعليه، فإن وجود مؤشرات سلوكية مثل العنف والعدوان والتمرد، بالتوازي مع مؤشرات فكرية مثل التكفير والتعميم ورفض الحوار، يمثل إنذارًا مبكرًا يتطلب تدخلًا تربويًا منظمًا من قبل المعلم والإدارة المدرسية، قبل أن تتطور هذه المؤشرات إلى انحرافات أعمق تؤثر في الطالب ومجتمعه.

الفرع الثاني: المؤشرات النفسية والاجتماعية ومظاهر التطرف داخل الصف والأنشطة ووسائل التواصل

تظهر المؤشرات النفسية والاجتماعية للتطرف الفكري لدى الطلبة بوصفها علامات داخلية أو علاقاتية لا تكون دائمًا واضحة مثل السلوك العدواني، لكنها غالبًا ما تكون أكثر تعبيرًا عن تحولات فكرية عميقة تتشكل تدريجيًا لدى الطالب. وتبرز أهمية هذه المؤشرات في كونها ترتبط بمشاعر الطالب تجاه ذاته وتجاه المجتمع المدرسي، وبأنماط انتمائه، وبطبيعة مصادره المعرفية. ويؤكد محسن (2025) أن الطلبة في مرحلة الإعدادية يتعرضون لضغوط معرفية وعاطفية تجعلهم أكثر قابلية للتأثر بالثقافات والأفكار المتطرفة، كما أن استعمال الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة أصبح من أبرز المداخل التي تؤثر في تشكيل أفكارهم واتجاهاتهم (محسن، 2025، ص. ١٢٥) وهذا ما يجعل المؤشرات النفسية والاجتماعية مرتبطة مباشرة بمنظومة التعرض الفكري داخل المدرسة وخارجها.

ومن أبرز المؤشرات النفسية والاجتماعية الانعزال، إذ يميل الطالب إلى الانسحاب من زملائه وتجنب التفاعل الاجتماعي، وقد يترافق ذلك مع نظرة سلبية للمجتمع المدرسي أو شعور بالرفض تجاه الأنشطة الجماعية. وقد يتحول الانعزال إلى مؤشر خطير عندما يقترن بالاحتقار للآخر أو الشعور بأن المحيط "غير مناسب" أو "غير صالح"، وهو ما يعزز قابلية الطالب للانجذاب إلى الجماعات المتشددة أو المصادر الأحادية في التفكير. وفي هذا الإطار، يشير الحسناوي والخالدي (2022) إلى أن التطرف الفكري يتشكل بعيدًا عن التربية السديدة ويؤدي إلى الضعف والتحلل داخل المجتمع، وهو ما يمكن أن يظهر داخل المدرسة عبر ضعف الروابط الاجتماعية بين الطلبة وتراجع قيم التعاون والتعايش (الحسناوي والخالدي، 2022، ص ٥٠٠).

ومن المؤشرات المهمة كذلك التأثر بالجماعات، حيث يصبح الطالب تابعًا لمجموعة معينة في التفكير والسلوك ويعيد إنتاج أفكارها بطريقة غير نقدية، وربما يتبنى مواقف عدائية تجاه زملائه ممن لا ينسجمون مع تلك المجموعة. كما يظهر مؤشر التقليد الأعمى حين يقوم الطالب بترديد خطابات أو شعارات متشددة دون فهم أو إدراك صحيح للمفاهيم الدينية، وهو ما يشير إلى ضعف التفكير النقدي والاستقلال المعرفي. وقد حذرت عايز (2025) من أن التطرف الفكري قد يتطور إلى عنف جسدي أو إرهاب ويؤدي إلى تدمير الحوار بين الأفراد، مما يجعل تقليد الخطابات المتشددة مؤشرًا مبكرًا لا ينبغي الاستهانة به، خاصة في الوسط المدرسي (عايز، 2025، ص. 2).

أما مظاهر التطرف داخل الصف والأنشطة المدرسية فتتجسد في سلوكيات مثل رفض المشاركة في الأعمال الجماعية، أو إقصاء الطلبة المختلفين، أو خلق توتر داخل الدروس من خلال فرض رأي واحد وإدانة الآراء الأخرى. وقد تظهر كذلك عبر السخرية من الأنشطة التي تعزز قيم التسامح أو التعايش. ومع تطور البيئة الرقمية، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي ساحة واسعة لتشكيل الاتجاهات الفكرية، إذ قد

يعبر الطالب عن مواقف متشددة عبر منشورات وتعليقات أو إعادة نشر محتوى متطرف دون إدراك خطورته. ويؤكد محسن (2025) أن الإنترنت يمثل أحد أبرز المداخل المؤثرة في الطلبة خلال هذه المرحلة، ما يجعل تأثيره عاملًا لا يمكن تجاهله في تحليل مظاهر التطرف داخل المدرسة (ص. 124).

وبناءً على ذلك، فإن المؤشرات النفسية والاجتماعية ومظاهر التطرف في الصف والأنشطة ووسائل التواصل تشكل معًا إطارًا متكاملًا يمكن لمعلم التربية الإسلامية الاستناد إليه في الكشف المبكر، من خلال الملاحظة الدقيقة، وإعادة بناء الحوار التربوي، وتوجيه الطلبة نحو فهم ديني معتدل ينسجم مع قيم المدرسة والمجتمع.

المبحث الثاني: دور معلم التربية الإسلامية في الكشف المبكر والوقاية من التطرف الفكري

تزداد أهمية دور معلم التربية الإسلامية في المرحلة المدرسية مع تزايد التحديات الفكرية والاجتماعية التي قد تدفع بعض الطلبة إلى تبني أفكار متشددة أو إقصائية، لا سيما أن المدرسة أصبحت بيئة تتقاطع فيها المؤثرات الأسرية والمجتمعية والإعلامية مع البناء المعرفي والروحي للطالب. ومن هنا يبرز معلم التربية الإسلامية بوصفه عنصرًا تربويًا محوريًا في تشكيل وعي الطلبة الديني، وتوجيههم نحو الفهم الصحيح للنصوص الشرعية ضمن إطار قائم على الاعتدال والوسطية واحترام الإنسان، بما يجعل وجوده داخل الصف فرصة مباشرة لتقويم الانحرافات الفكرية في بداياتها. (محسن، 2025، ص. 124)

وتؤكد الأدبيات التربوية العربية أن التطرف الفكري لا يبدأ دائمًا من ممارسات عنيفة، بل يتطور تدريجيًا من خلال تبني الطالب لمواقف متصلبة أو مشاعر رفض تجاه المجتمع والآخر المختلف، ما يستدعي تدخّلًا تربويًا مبكرًا يوازن بين التوجيه الديني الصحيح والاحتواء النفسي والاجتماعي داخل المدرسة. ويعني ذلك أن دور المعلم لم يعد مقتصرًا على نقل المحتوى العلمي، بل أصبح مسؤولًا أيضًا عن ترسيخ مهارات الحوار والتسامح وتعزيز القيم السلوكية التي تمنع الانزلاق نحو الغلو. (عايز، 2025، ص. 2)

كما تشير بعض الدراسات العراقية إلى أن فئة المراهقين في البيئة المدرسية تُعد أكثر قابلية للتأثر بالأفكار المتطرفة بسبب خصائص المرحلة العمرية وما يرافقها من تغيرات نفسية واجتماعية، فضلاً عن تأثير المحيط والأقران والبيئة الرقمية، الأمر الذي يجعل المعلم أكثر قدرة من غيره على ملاحظة العلامات الأولية للتطرف عبر التفاعل اليومي داخل الصف والمدرسة. ومن ثم فإن بناء الوعي المدرسي حول مؤشرات التطرف وطرق الكشف المبكر يمثل جزءًا جوهريًا من الوقاية الفكرية في المجتمع. (محسن، 2025، ص. 124)

ومن منظور سوسيولوجي، فإن التطرف الفكري يمثل آفة اجتماعية تتشكل بعيدًا عن التربية السليمة، وتتسبب في إضعاف المجتمع وخلق اضطراب في منظومة القيم والاستقرار، وهو ما يجعل المدرسة في مواجهة مباشرة مع هذا الخطر باعتبارها المؤسسة المسؤولة عن تنمية الشخصية المتوازنة وإرساء احترام الاختلاف. ولذلك، فإن دور معلم التربية الإسلامية يصبح أكثر حساسية لأنه يُقدّم الدين بوصفه منظومة بناء وتعايش لا منظومة صراع وإقصاء، ويستطيع عبر ذلك تحصين الطلبة من الانغلاق والتعصب. (الحسناوي والخالدي، 2022، ص. 508)

وعلى الصعيد الدولي، تؤكد منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) أن التعليم يُعد أحد أبرز مسارات الوقاية من التطرف، من خلال تمكين المعلمين من خلق بيئة صفية آمنة وشاملة، وتطوير التفكير النقدي لدى الطلبة، وتعزيز مهارات الحوار واحترام التنوع، وهي مهارات تعد ضرورية لمواجهة الخطابات المتشددة التي تقوم على الكراهية والرفض. كما تنبّه اليونسكو إلى أن المعلمين بحاجة إلى أدوات تربوية واضحة للتعامل مع القضايا الحساسة داخل الصف بما يمنع الاستقطاب ويعزز ثقافة السلام. (UNESCO, 2016, p. 7)

وبناءً على ما تقدم، يتناول هذا المبحث الأدوار العلمية والتربوية والوقائية التي يؤديها معلم التربية الإسلامية في الكشف المبكر عن مؤشرات التطرف الفكري داخل المدرسة، وآليات التدخل التربوي المناسبة لمعالجة هذه المؤشرات، وذلك عبر الحوار، والتصحيح المفاهيمي، وتنمية التفكير الناقد، والتعاون مع الأسرة والإدارة والمرشد التربوي، بهدف بناء بيئة مدرسية قادرة على حماية الطلبة وتعزيز الاعتدال الفكري والسلوكي لديهم. (UNESCO, 2016, p. 10)

المطلب الأول: دور المعلم في الكشف المبكر عن التطرف الفكري داخل الصف المدرسي

يمثل الصف المدرسي المجال الأول الذي تتجسد فيه التحولات الفكرية والسلوكية لدى الطلبة بصورة مباشرة، لأن التفاعل اليومي بين المعلم والمتعلم يكشف طبيعة الاستجابات المعرفية والانفعالية والاجتماعية داخل الموقف التعليمي. وبذلك فإن الكشف المبكر عن مؤشرات التطرف الفكري لا يتحقق غالبًا عبر إجراءات خارجية منفصلة عن التعلم، وإنما يبدأ من داخل الصف عبر الملاحظة التربوية الدقيقة ومتابعة أنماط التفكير واللغة والسلوك لدى الطلبة، سواء في المناقشات أو في الإجابات أو في العلاقات داخل المجموعات الصفية. ويبرز دور معلم التربية الإسلامية بشكل خاص لأن المادة ذات طبيعة قيمية ومعرفية ترتبط بتفسير المفاهيم الدينية وتوجيه السلوك وتعزيز مبادئ الاعتدال واحترام الإنسان، وهي عناصر تمثل أرضية مهمة لبناء مناعة فكرية ضد الانحراف والغلو. (محسن، 2025، ص. 124)

وتؤكد الأدبيات التربوية أن التطرف لا يظهر عادةً بصورة "معلنة" في بداياته، بل يتسلل تدريجيًا من خلال تغيّر نمط التفكير لدى الطالب، واستعمال تعبيرات قطعية، ورفضه للاختلاف، أو ميله لإصدار أحكام متصلبة، ثم يتحول لاحقًا إلى سلوكيات عدوانية أو إقصائية داخل الجماعة المدرسية. ولهذا فإن المعلم لا يكتفي بوظيفة التدريس، بل يصبح مسؤولًا تربويًا عن تقويم الميول الفكرية غير السوية، وتنمية قدرات الطلبة على الحوار والنقد والتفكير المنظم، بما يقلل من فرص الاستقطاب داخل الصف ويحافظ على بيئة تعليمية آمنة. (عايز، 2025، ص. 2)

وفي السياق الدولي، تشير منظمة اليونسكو إلى أن المدرسة تستطيع أن تؤدي دورًا وقائيًا فعالًا عندما يتمكن المعلم من خلق "مناخ صفي" قائم على الحوار المحترم والنقاش المفتوح والتفكير النقدي، لأن هذه العوامل تمثل خط دفاع تربوي ضد الخطابات المتطرفة التي تعتمد على الإقصاء ورفض الرأي الآخر. وتضيف اليونسكو أن المعلمين يحتاجون إلى أدوات عملية لمناقشة قضايا التطرف بطريقة تربوية لا تزيد الاستقطاب، بل تعزز قدرة الطلبة على التفكيك والتحليل والانفتاح. (UNESCO, 2016، ص. 11)

وانطلاقًا مما سبق، يركز هذا المطلب على أهم مرتكزات الدور الصفي لمعلم التربية الإسلامية في الكشف المبكر والوقاية من التطرف الفكري، وذلك عبر أربع آليات مترابطة: الملاحظة التربوية وتشخيص الميول الفكرية، اعتماد الحوار والإقناع بدل الصدام، تنمية التفكير الناقد وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وتوظيف النصوص الشرعية لترسيخ الوسطية والاعتدال، باعتبار أن هذه الأدوات تمثل الطريق الأكثر فاعلية للانتقال من رد الفعل إلى الوقاية المبكرة داخل الصف. (Davies, 2009, p. 190)

الفرع الأول: الملاحظة التربوية وتشخيص الميول الفكرية داخل الصف + الحوار والإقناع بدل الصدام

تُعد الملاحظة التربوية من أهم الأدوات التي يمتلكها المعلم في الكشف المبكر عن التطرف الفكري، لأنها تقوم على متابعة سلوكيات الطالب اللفظية وغير اللفظية أثناء الموقف التعليمي، مثل طريقة حديثه، ومستوى انفعاله، وردود فعله تجاه زملائه، ونمط مشاركته في الحوار داخل الصف. ويزداد دور الملاحظة أهمية في مادة التربية الإسلامية لأنها توفر فرصًا متكررة لطرح مفاهيم تتصل بالاختلاف، والتسامح، واحترام الآخر، وموقف الإسلام من الغلو، مما يجعل الصف مساحة تظهر فيها أنماط الفهم لدى الطلبة بشكل طبيعي. ويشير محسن إلى أن فئة المراهقين خصوصًا تتأثر بصورة واضحة بالبيئة المحيطة وبالمصادر الخارجية الحديثة، وهو ما يجعل رصد التحولات لديهم داخل الصف ضرورة تربوية مبكرة. (محسن، 2025، ص. 124)

كما أن التشخيص التربوي للميول الفكرية لا يعني إصدار حكم نهائي على الطالب، بل يعتمد على تجميع مؤشرات متعددة مثل الميل للتعميم في الأحكام، استخدام لغة عدائية أو إقصائية، رفض المشاركة مع فئات معينة، أو الاستهزاء بفكرة الحوار والتعدد. وفي هذا السياق، تؤكد بعض الدراسات العربية أن التطرف الفكري يظهر بوصفه انحرافًا في التفكير يقود إلى التشدد والانغلاق، ويؤدي إلى تهديد العلاقات الاجتماعية وإضعاف التماسك داخل الجماعات، وهو ما يجعل التشخيص المبكر مرحلة وقائية قبل تفاقم الحالة. (عايز، 2025، ص. 2)

ومن أهم ما يميز الكشف المبكر الناجح داخل الصف أن المعلم يعتمد أسلوب الحوار والإقناع بدل الصدام؛ لأن المواجهة الحادة قد تدفع الطالب إلى مزيد من الانغلاق والتمرد، بينما الحوار المنظم يساعد على إظهار الأفكار الكامنة وإعادة بنائها تدريجيًا. وتوضح اليونسكو أن المناخ الصفي السليم ينبغي أن يكون قائمًا على "الحوار المحترم والنقاش المفتوح"، لأن ذلك يجعل الطالب يتعلم آليات التعبير دون عدوان، ويكتسب مهارة الاستماع للرأي الآخر بدل رفضه تلقائيًا. (UNESCO, 2016، ص. 11)

ويرتبط الحوار التربوي الناجح بقدرة المعلم على استخدام أسئلة تحفيزية بدل الاتهام، مثل: "لماذا تعتقد ذلك؟ ما الدليل؟ هل توجد وجهة نظر أخرى؟"، لأن هذه الأسئلة تساعد الطالب على الانتقال من التفكير القطعي إلى التفكير التحليلي. كما أن الإقناع يعتمد على احترام الطالب نفسيًا وعدم تحقيره، لأن التطرف الفكري قد يرتبط أحيانًا بحاجات نفسية للانتماء وإثبات الذات. ومن هنا فإن الحوار الصفّي لا يمثل مجرد تقنية تعليمية، بل وسيلة وقائية لإعادة دمج الطالب داخل بيئة مدرسية قائمة على التفاهم والتعايش. (Davies, 2009, p. 191)

الفرع الثاني: تنمية التفكير الناقد وتصحيح المفاهيم المغلوطة + توظيف النصوص الشرعية لترسيخ الوسطية والاعتدال

تُعد تنمية التفكير الناقد من أهم مهام معلم التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الفكري، لأن التطرف غالبًا ما يقوم على الفهم الأحادي للنصوص، وتبني أحكام مسبقة، ورفض التحليل، وهو ما يجعل الطالب فريسة سهلة لأي خطاب متشدد. وعندما يعزز المعلم مهارات التفكير الناقد، فإنه يساعد الطلبة على التمييز بين الرأي والحقيقة، وبين الدليل والانطباع، وبين النص الشرعي وتفسيره غير المنضبط، وهذا يقلل من احتمالية وقوعهم في فخ التقليد الأعمى أو التعميم أو التصنيف العدائي للآخرين. وتشير اليونسكو إلى أن الصف المدرسي ينبغي أن يتيح فرصًا لتنمية التفكير النقدي عبر النقاش المنظم والاستماع المتبادل، لأن ذلك يساعد الطلبة على مقاومة الرسائل المتطرفة. (UNESCO, 2016، ص. 11)

ويظهر دور المعلم في تصحيح المفاهيم المغلوطة عبر بناء الفهم الصحيح للمصطلحات التي قد يساء استخدامها مثل: "الجهاد"، "الولاء والبراء"، "الفرقة الناجية"، أو مفاهيم الحكم على الآخر، وذلك من خلال تقديم المعنى الشرعي الصحيح، وربط النصوص بمقاصدها، وإيضاح ضوابط الاستدلال العلمي. وتؤكد الدراسات العربية أن التطرف الفكري ينتج عن انحراف في التفكير يؤدي إلى التشدد والانغلاق ويهدد التماسك الاجتماعي، ومن ثم فإن تصحيح المفاهيم يمثل خطوة علاجية مبكرة تعالج جذر المشكلة لا مجرد نتائجها. (عايز، 2025، ص. 2)

ويُعد توظيف النصوص الشرعية توظيفًا تربويًا صحيحًا من أقوى أدوات معلم التربية الإسلامية لترسيخ قيم الاعتدال؛ وذلك عبر التركيز على النصوص التي تؤصل الرحمة، والعدل، وحفظ النفس، ورفض الاعتداء، وتقبل الاختلاف ضمن إطار الاحترام. فالمعلم يستطيع داخل الدرس أن ينقل الطالب من "الفهم الجزئي" إلى "الفهم المقاصدي"، بحيث يدرك الطالب أن الشريعة جاءت لتحقيق مصالح الإنسان ودفع المفاسد، وأن الغلو والتشدد مخالف لروح الإسلام. ويشير الحسناوي والخالدي إلى أن التطرف الفكري آفة تؤدي إلى الضعف والاضطراب وانعدام الاستقرار، مما يجعل التعليم الديني المتوازن ضرورة لبناء مجتمع مستقر ومتعايش. (الحسناوي والخالدي، 2022، ص. 508)

كما أن توظيف النصوص الشرعية ينبغي أن يقترن بمنهج تعليمي قائم على التطبيق العملي داخل الصف، مثل وضع مواقف افتراضية للنقاش الأخلاقي، وتحليل الأمثلة السلوكية في الحياة المدرسية، وإبراز أثر الاعتدال في الاستقرار الاجتماعي. وتؤكد الأدبيات التربوية الدولية أن التربية ضد التطرف داخل المدارس لا تتحقق بالتحذير المباشر فقط، بل ببناء مهارات فكرية وقيمية تمكن الطالب من اتخاذ موقف واعٍ ومسؤول. (Davies, 2009, p. 195)

المطلب الثاني: آليات التدخل التربوي والتعاون المؤسسي لمعالجة التطرف الفكري

تمثل مرحلة ما بعد الكشف المبكر عن مؤشرات التطرف الفكري داخل الصف المدرسي نقطة تحول حاسمة في العمل التربوي؛ إذ لا تقتصر وظيفة المعلم على رصد المؤشرات وتحديدها، بل تتعدى ذلك إلى التدخل الوقائي والعلاجي عبر ممارسات تربوية منظمة تعيد بناء التفكير لدى الطالب بطريقة معتدلة وآمنة. فالتطرف الفكري قد يبدأ في صورة مواقف متشددة أو لغة إقصائية، ثم يتطور تدريجيًا إلى سلوكيات تهدد استقرار البيئة المدرسية وعلاقة الطالب بالمجتمع، وهو ما يجعل التدخل المبكر ضرورة لتفادي انتقال الطالب من مرحلة الميل الفكري المتصلب إلى مرحلة الانحراف السلوكي أو العنف. (جبر، 2025، ص. 66)

وتؤكد الدراسات الميدانية التي تناولت دور المؤسسة التعليمية في مواجهة التطرف أن المدرسة تمتلك قدرة كبيرة على التأثير في التوجهات الفكرية للطلبة من خلال ترسيخ قيم الحوار والتسامح والتعاون، وتعزيز الفهم المشترك بين الطلبة، وخلق بيئة صفية تقلل من فرص الانغلاق والانقسام. كما تشير تلك الدراسات إلى أن المعالجة لا ينبغي أن تكون عبر القسر أو الإكراه، بل عبر وسائل تربوية تتبنى الاحتواء والتوجيه القيمي داخل الإطار التعليمي. (جبر، 2025، ص. 67)

ومن منظور تربوي متخصص، فإن التدخل المدرسي لمعالجة التطرف الفكري لا ينجح ما لم يرتبط بنظام متكامل يدمج ما بين التعليم داخل الصف والبرامج التوعوية والأنشطة اللاصفية، فضلًا عن التعاون مع المؤسسات المساندة مثل الإرشاد النفسي والاجتماعي، لأن جذور التطرف غالبًا ما ترتبط بعوامل نفسية واجتماعية واقتصادية تتجاوز حدود المادة الدراسية وحدها. وقد أكدت بعض الدراسات أن المعلم الذي يطبق أساليب تربوية قائمة على الإقناع ومراجعة المفاهيم والاحتواء يقلل من احتمالات انتقال الطالب نحو التشدد. (الدش، 2019، ص. 10)

وعلى المستوى الدولي، تقدم تقارير متخصصة في الوقاية من التطرف العنيف من خلال التعليم تصورًا واضحًا بأن المدرسة ينبغي أن تتحول إلى "بيئة حصانة" عبر تعليم مهارات التفكير النقدي، وإدارة النقاشات الحساسة، وتعزيز الانتماء والهوية الإيجابية، لأن هذه العناصر تقلل من قابلية الطلبة للانجذاب للخطابات التي تعتمد على الكراهية والاستقطاب. كما أن البرامج التعليمية الفعالة في هذا المجال هي التي تدمج التعليم بالقيم والهوية والعدالة والمساواة. (Anderlini, Quick, & Holmes, 2018, p. 6)

وتتطلب هذه المقاربة الوقائية أيضًا إدارة تربوية رشيدة داخل المدرسة، تقوم على التنسيق بين المعلم والإدارة والمرشد التربوي والأسرة، لأن التطرف الفكري لا ينمو داخل الصف فقط، بل يتغذى من مصادر متعددة في المحيط الاجتماعي والرقمي، مما يجعل التعاون المؤسسي شرطًا أساسيًا لإنجاح أي تدخل مدرسي. وعليه، يتناول هذا المطلب محورين: التدخل التربوي داخل الصف والأنشطة، والتعاون المؤسسي مع الأسرة والإرشاد والمؤسسات المجتمعية. (UNESCO, 2016, p. 18)

الفرع الأول : آليات التدخل التربوي داخل الصف والأنشطة المدرسية لمعالجة مؤشرات التطرف

يُعد الصف المدرسي البيئة الأولى التي يمكن فيها تحويل الكشف المبكر إلى تدخل تربوي فعلي، لأن المعلم يمتلك سلطة معرفية وقيمية داخل الصف تساعده على إعادة توجيه الطالب دون صدام. فالتدخل الصفّي يبدأ من أسلوب التعليم نفسه: أي تقديم المحتوى بطريقة تحفز الفهم العميق بدل الحفظ، وتشجع الطالب على التفكير النقدي بدل التلقي، وتمنحه مساحة للنقاش المنظم بدل الانغلاق. ومن هذا المنطلق، فإن إدخال

مهارات الحوار والنقاش في دروس التربية الإسلامية يمثل آلية وقائية تعيد بناء التصورات وتصحيح المفاهيم الخاطئة. (الدش، 2019، ص. 11)

وتشير الدراسات إلى أن التدخل لا يكون مفيدًا إذا كان رد فعل انفعاليًا أو عقابيًا؛ بل ينبغي أن يعتمد على "التعليم الوقائي" الذي يعزز القيم الإنسانية ويحد من التفكير الأحادي. وهذا يتحقق عبر أدوات صفية مثل: طرح أسئلة مفتوحة، تدريب الطلبة على تحليل النصوص، التمييز بين الرأي والدليل، وإظهار خطورة التعميم والتكفير والإقصاء. كما أن هذه الآليات تزيد قدرة الطالب على مقاومة الخطاب المتطرف في بيئته الرقمية والاجتماعية. (UNESCO, 2016, p. 21)

أما الأنشطة المدرسية فتُعد مجالًا داعمًا للتدخل، لأنها تحوّل القيم إلى ممارسة جماعية؛ فالتطوع، والأنشطة التعاونية، والحوارات الطلابية، والمسابقات الثقافية التي تبرز مفهوم الوسطية، جميعها تعزز الانتماء وتقلل الميل للعزلة الفكرية. وقد بيّنت الدراسات الميدانية أن المؤسسة التعليمية تقوم بدور مهم عبر الندوات والورش وتشجيع لغة الحوار والتفاهم بين الطلبة، بما يساعد على خلق "ثقافة مدرسية" مضادة للتطرف. (جبر، 2025، ص. 69)

وتعزز بعض الأدلة الدولية الحديثة هذه الرؤية من خلال تقديم برامج تدريبية تُوجّه المدارس إلى تجنب "أمننة التعليم" وتحويل الصف إلى ساحة رقابة، والتركيز بدل ذلك على تقوية مهارات التماسك الاجتماعي، وبناء الثقة بين الطالب والمعلم، لأن فقدان الثقة يعد منفذًا رئيسيًا نحو التطرف. (GCTF, 2025, p. 8)

وبذلك فإن التدخل داخل الصف والأنشطة ينبغي أن يكون مستمرًا لا طارئًا، ويرتكز على بناء مهارات التفكير والحوار والهوية الإيجابية لدى الطلبة، حتى لا يصبح الطالب عرضة للاستقطاب أو الانجراف نحو خطاب متشدد. (Anderlini et al., 2018, p. 9)

الفرع الثاني : التعاون المؤسسي (المدرسة–الأسرة–الإرشاد–المؤسسات الدينية والمجتمعية) كآلية للوقاية والمعالجة

لا يمكن لأي تدخل تربوي داخل الصف أن يحقق نتائج حقيقية ما لم يُدعَم بتعاون مؤسسي شامل داخل المدرسة وخارجها، لأن التطرف الفكري غالبًا ما يرتبط بعوامل متعددة تشمل الأسرة والمجتمع والبيئة الرقمية. ولهذا فإن الوقاية الفاعلة تقوم على بناء شراكة بين المدرسة والأسرة لمتابعة الطالب وتوجيهه، خصوصًا إذا ظهرت عليه مؤشرات الانعزال أو العدوانية أو الرفض المستمر للآخر. وقد أكدت الدراسات الميدانية أن الأسرة تسهم بشكل مهم في الحد من التطرف من خلال التنشئة الصحيحة وإشاعة قيم التوازن والانتماء. (جبر، 2025، ص. 70)

ومن الآليات المؤسسية الأساسية أيضًا تفعيل دور المرشد التربوي والأخصائي النفسي والاجتماعي، لأن كثيرًا من حالات التطرف ترتبط بمشكلات نفسية أو شعور بالظلم أو نقص الانتماء أو الحاجة للتقدير. ومن هنا، فإن تدخل المرشد لا يقل أهمية عن دور المعلم، بل يكمله عبر المتابعة الفردية، وتنظيم جلسات دعم، وإعادة دمج الطالب في الجماعة المدرسية بصورة إيجابية. (UNESCO, 2016, p. 25)

كما يتطلب التعاون المؤسسي إشراك المؤسسات الدينية الرصينة والمنابر المعتدلة في دعم خطاب الوسطية، لأن التطرف في كثير من الأحيان يتغذى من تأويلات خاطئة أو خطابات متشددة خارج المدرسة. وتشير تقارير الهجرة الدولية إلى أهمية دور المؤسسات الدينية ورجال الدين في الوقاية من التطرف العنيف عبر توجيه الخطاب الديني نحو الاعتدال ومعالجة الدوافع الاجتماعية والاقتصادية المتصلة بالتطرف. (IOM, 2023, p. 9)

وتنبه الأدلة الدولية كذلك إلى أن الوقاية من التطرف لا يجب أن تختزل في إجراءات أمنية داخل المدرسة، بل ينبغي أن تُقدَّم بوصفها مشروعًا تربويًا يركز على السلام والهوية وحقوق الإنسان والمساواة، لأن هذه

المقومات تعزز "الصمود المجتمعي" وتقلل من قابلية الشباب للاستقطاب. (Anderlini et al., 2018, p. 12)

وبناءً على ذلك، فإن التعاون بين المدرسة والأسرة والإرشاد والمؤسسات الدينية والمجتمعية يشكل نظامًا داعمًا يضمن استمرارية الوقاية، ويمنع تطور المؤشرات البسيطة إلى سلوكيات متطرفة، ويجعل المدرسة بيئة قادرة على حماية الطلبة فكريًا وسلوكيًا ضمن إطار تربوي شامل. (GCTF, 2025, p. 10)

الخاتمة

يتضح مما سبق أن التطرف الفكري داخل البيئة المدرسية لا يعدّ ظاهرة عابرة أو سلوكًا طارئًا، بل هو نتاج تداخل عوامل نفسية واجتماعية وثقافية وتعليمية، تتراكم تدريجيًا لدى بعض الطلبة حتى تتشكل لديهم قناعات متشددة أو اتجاهات إقصائية قد تنعكس لاحقًا في سلوكيات عدوانية أو رفض للآخر. وتمثل المدرسة واحدة من أهم ساحات الوقاية المبكرة من التطرف، لأنها بيئة منظمة تسمح بالملاحظة والتوجيه والتدخل قبل تفاقم الحالة. كما يحتل معلم التربية الإسلامية دورًا محوريًا في هذا السياق؛ إذ يمتلك أدوات معرفية وقيمية تمكنه من تصحيح المفاهيم المغلوطة، وتعزيز الوسطية والاعتدال، وتوجيه الطلبة نحو فهم ديني متوازن ينسجم مع مقاصد الشريعة القائمة على الرحمة والعدل وحفظ الإنسان.

وتؤكد الدراسة أن الكشف المبكر عن التطرف داخل الصف يعتمد على الملاحظة التربوية الدقيقة ومتابعة التحولات الفكرية والسلوكية للطلبة، مع اعتماد الحوار والإقناع بدل الصدام، وتنمية التفكير الناقد بوصفه مهارة مضادة للانغلاق والاستقطاب. كما تتضح أهمية البرامج المدرسية والأنشطة اللاصفية ودورها في تعزيز الانتماء والتعايش والتسامح، فضلاً عن ضرورة التعاون المؤسسي بين المدرسة والأسرة والإرشاد التربوي والمؤسسات الدينية والمجتمعية من أجل تحقيق استجابة تربوية شاملة ومستدامة. وعليه، فإن الوقاية من التطرف الفكري ليست مهمة فردية يقوم بها المعلم وحده، بل هي مشروع تربوي متكامل يستدعي تكامل الأدوار داخل المدرسة وخارجها.

النتائج

1. إن التطرف الفكري لدى الطلبة لا يظهر بشكل مفاجئ، بل يتدرج عبر مؤشرات مبكرة فكرية وسلوكية يمكن للمعلم رصدها داخل الصف إذا امتلك أدوات الملاحظة والتشخيص.
2. إن المؤسسة التعليمية قادرة على مواجهة التطرف من خلال نشر قيم التسامح والتعاون وتشجيع لغة الحوار والتفاهم بين الطلبة، بما يحد من الانغلاق والتشدد.
3. إن المعلم يمثل عنصرًا محوريًا في نشر الاعتدال الفكري داخل المدرسة، لأن تأثيره لا يقتصر على التعليم بل يمتد إلى التوجيه القيمي والسلوكي.
4. إن التعليم الوقائي الأكثر نجاحًا في مواجهة التطرف هو الذي يعتمد التفكير النقدي والمهارات الحوارية بدل الاقتصار على التحذير أو الأساليب العقابية.
5. تؤكد الأدلة الدولية أن الوقاية من التطرف العنيف عبر التعليم تتطلب بيئة صفية آمنة وشاملة، ومناهج تدعم التعددية والهوية الإيجابية والتعايش.
6. إن التعاون بين المدرسة والأسرة والمؤسسات الدينية والإرشاد النفسي والاجتماعي يعد شرطًا أساسيًا لإنجاح الوقاية المبكرة ومنع تحول الميل الفكري إلى تطرف.

التوصيات

1. اعتماد الحوار والإقناع داخل الصف كمنهج دائم عند ظهور مؤشرات التشدد بدل المواجهة والصدام.
2. تكثيف استخدام الأنشطة الصفية واللاصفية التي تعزز الوسطية والتعايش والتسامح بصورة تطبيقية.

3. التركيز على تصحيح المفاهيم المغلوطة وربط النصوص الشرعية بالمقاصد الكلية للشريعة في حفظ النفس والدين والعقل والكرامة.
4. تفعيل برامج دورية في المدرسة للوقاية من التطرف والتعامل مع القضايا الحساسة ضمن بيئة مدرسية آمنة.
5. بناء آليات تعاون واضحة بين المعلمين والمرشد التربوي وإدارة المدرسة للمتابعة الفردية للحالات التي تظهر عليها مؤشرات مبكرة.
6. إدخال مهارات التفكير النقدي والتربية على الحوار ضمن البرامج المدرسية وممارسات التعليم اليومية، وليس كمحاضرات موسمية فقط.
7. تعزيز شراكة المدرسة مع الأسرة عبر لقاءات دورية وتثقيف ولي الأمر بكيفية التعامل مع الفكر المتشدد لدى الأبناء دون عنف أو تهميش.
8. تعزيز دور المؤسسات الدينية المعتدلة في المجتمع لدعم خطاب الوسطية داخل المدرسة وخارجها.
9. إجراء دراسات ميدانية على طلبة المدارس في مراحل مختلفة لرصد المؤشرات الدقيقة للتطرف الفكري بحسب البيئة الاجتماعية والرقمية لكل مجتمع.

المصادر

1. جبر، رائد عبد السادة. (2025). دور المؤسسة التعليمية في مواجهة التطرف والإرهاب: دراسة اجتماعية ميدانية في جامعة القادسية. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، 25(2/1).
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads/2025/05/23/64f79176fc23ebf235c5aedd370513ff.pdf
2. الدش، حسن عيسى. (2019). دور المعلم في نشر الاعتدال الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة العلوم التربوية والنفسية.
https://journals.ajsrp.com/index.php/jeps/ar/article/view/1966
3. المنظمة الدولية للهجرة ((2023) .IOM). دور المؤسسات الدينية في الوقاية ومكافحة التطرف العنيف في العراق. المنظمة الدولية للهجرة – العراق.
https://iraq.iom.int/sites/g/files/tmzbdl1316/files/documents/2023-05/religious-institutions-and-pve-report-arabic-final-print-version-v3.pdf
4. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ((2016) .UNESCO). منع التطرف العنيف من خلال التعليم: دليل لصانعي السياسات. اليونسكو.
https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000247764_ara
5. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ((2016) .UNESCO). دليل المعلم بشأن منع التطرف العنيف. اليونسكو.
https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000244676_ara
6. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ((2018) .UNESCO). درء التطرف العنيف عن طريق التعليم: الأنشطة الفعالة وآثارها (خلاصة توجيهية). اليونسكو.
https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000266105_ara
7. جامعة واسط – مجلة كلية التربية. (2025). بحث حول دور التعليم/المؤسسة التربوية في مواجهة التطرف.
https://eduj.uowasit.edu.iq/index.php/eduj/article/download/4296/3432
8. UNODC. (2020). Education for Justice (E4J): Secondary – Terrorism and Violent Extremism Teaching Guide (Arabic interface). United Nations Office on Drugs and Crime.
https://www.unodc.org/e4j/ar/secondary/teaching-guide-terrorism-violent-extremism/introduction.html
9. ICAN (International Civil Society Action Network). (2018). التعليم والهوية ومنع التطرف (PREP).
https://icanpeacework.org/wp-content/uploads/2018/06/PVE-and-Education-Arabic.pdf
10. الأزهر الشريف. (دون تاريخ نشر واضح في الملف). دور الجامعات في الوقاية من الإرهاب.
https://azhar.eg/DesktopModules/EasyDNNNews/DocumentDownload.ashx?articleid=14672&documentid=915&moduleid=7754&portalid=0